Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولابد أن هذا التخلى عنه لم يصدر من الذين دخلوا الإسلام فحسب ، بل حتى الذين لم يدخلوا الإسلام حينئذ لم يكن أحد منهم يستطيع أن يجير على النبى الجديد ، أو يحمى أحدا منه ، فلم تعد هناك قوة تستطيع أن تتحداه ، ولا أن تصمد فى وجهه ، فإذا كان للذين اعتنقوا الإسلام حجة فى تخليهم عن كعب ، فإن الآخرين ليس لديهم فى نظر كعب حجة ، وإذن فخلقهم ليس خلق الأصدقاء ، ولا خلق الوفاء وإنما خلق التلون والخديعة ، والنفاق والغدر ، وإذن فهو حرى بأن تمتلئ نفسه عليهم سخطاً وإنكاراً .

ويعنينا أن نخرج من الخطوة الأولى فى البحث ، وهى خطوة دراسة نفسية الشاعر من خلال الأحداث المحيطة بها بأن نفسية كعب لابد وأن تكون حينئذ مفعمة بالخوف وبالسخط على خلق الذين يعرفهم فى تخليهم عنه .

٢ ـ وأما الخطوة الثانية وهى تضمن المطلع نفسية الشاعر ، فإننا إذا ألقينا نظرة على المطلع من خلال هيكل القصيدة مجتمعا نقول إن القصيدة تبلغ ثلاثة وخمسين بيتا[٣٩] شغل عنصر المطلع منها ثلاثة عشر بيتا ، ثم انتقل إلى عنصر الرحلة ووصف الناقة فاستغرق ثمانية عشر بيتاً ، ثم عنصر حالة الشاعر النفسية وما تضمنه من إعتذار فبلغ ثمانية أبيات ، ثم العنصر الأخير وهو مدح النبى صلى الله عليه وسلم فبلغ أربعة عشر بيتا .

والعنصر الذى يعنينا هو المطلع ، من حيث إننا نريد أن نتبين هل يتضمن نفسية الشاعر أم لا ؟ فإذا تأملنا هذا العنصر بأبياته الثلاثة عشر نجد أنه يتضمن معنيين اثنين ، أحدهما اللهفة الشديدة على سعاد ذات الجمال البارع ، والثانى السخط الشديد على خلق سعاد السئ المتلوِّن .

وهنا ينبغى أن نتوقف لنتساءل : إذا كان المعنى الأول وهو اللهفة على سعاد او وصف جمالها أمرا مألوفا فى مطلع القصائد ، فما الهدف من المعنى الثانى وهو السخط الشديد على طبيعتها وخلقها ؟ وهو أمر بطبيعة الحال غير مألوف ، بل ولا يتفق مع طبيعة الغزل ، فإن الغزل يعتمد على إبراز المحاسن بل تضخيمها ، وليس على إبراز المساوئ ، وما الهدف من ذكر هذه المساوئ فى موقف يتعلق به مصير الشاعر ؟ وأمام